

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

رأي "الكولونيل سكوت" في الأمير عبد القادر من خلال "مذكراته عن إقامته في زمالة
الأمير عام 1841م"

Prince Abdul Qadir Al-Jazaery from the perspective of the other The title of
the intervention: Colonel Scott's opinion of Emir Abdul Qadir through his
memoirs of his stay in the Emir's Fellowship in 1841.

سريج محمد: seridj mohamed

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

Benbouali University - Chlef , Hassiba

سريج محمد

الايميل المهني للباحث: m.seridj@univ-chlef.dz....

تاريخ القبول: 2021-10-24

تاريخ الاستلام: 2021-10-14

الملخص:

تتضمن الدراسة رحلة "الكولونيل سكوت"، الذي رافق الأمير عبد القادر خلال مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي، ولازمه خلال تنقلاته من مكان لآخر، الأمر الذي مكّنه من كتابته ما شاهده وسمعه أثناء تلك الرحلة في مذكرات سميت بـ مذكرات "الكولونيل سكوت" عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841م، فنقل لنا ما سمعه وعاشه أثناء إدارة الأمير للمعارك، وكذا علاقته بعائلته أو جنوده أو القبائل المتحالفة معه وعلاقته الخارجية مع سلطان المغرب عبد الرحمان، وعليه فالسؤال الذي نود الإجابة عنه هو: ما هي المساهمة التي تقدمها مذكرات الكولونيل سكوت حول شخصية الأمير عبد القادر عام 1841م..

الكلمات المفتاحية الاحتلال، الفرنسي، سكوت، الأمير عبد القادر، الزمالة

Abstract:

The study includes the journey of Colonel Scott, who accompanied Emir Abdelkader during his resistance to the French occupation, and accompanied him on his trips from place to another, enabling him to "write what he saw and heard during this trip in diaries." Entitled: Colonel Scott's memoirs about his stay in the fellowship of Prince Abdelkader in 1841 AD. So we shared what he heard and experienced during the management of battles by the Emir, as well as his relationship with his family, soldiers or allied tribes, and his foreign relations with the Sultan of Morocco Abd al-Rahman. The question we would like to answer is: What is the contribution of Colonel Scott's memoirs to the personality of Emir Abdelkader in general?

Keywords occupation, French, Scott, , Emir Abdelkader, fellowship

مقدمة:

Charles Berbrugger والانجليزيان: هنري تشرشل Henry Cherchell، والكولونيل سكوت Colonel Scott، هذا الأخير الذي قبل أن يكون إلى جانب الأمير عبد القادر أثناء مقاومته للاحتلال الفرنسي ولازمه خلال تنقلاته من مكان لآخر، الأمر الذي مكّنه من كتابته ما شاهده وسمعه أثناء الرحلة في مذكرات سميت بـ "مذكرات الكولونيل سكوت" عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841م، ولئن كانت هذه المذكرات تشمل كل ما شاهده "سكوت" وما سمعه من خلال احتكاكه بالناس من عادات وأحوال اجتماعية بشكل خاص إلا أننا نقتصر على ما ذكره المؤلف في حق الأمير عبد القادر، وعليه فالسؤال الذي نود الإجابة عنه هو: ما المساهمة التي تقدمها مذكرات الكولونيل "سكوت" Scott باعتبارها مصدرا تاريخيا في حق الأمير عبد القادر الجزائري؟

قبل الحديث عما قاله الكولونيل "سكوت" Scott. ذو الجنسية الانجليزية. في حق الأمير ومقاومته، يجدر بنا الحديث

عرفت الجزائر خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر وقبلها العديد من رحلات الأوربيين على مختلف توجهاتهم وانتماؤاتهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية، زاروا الجزائر ونقلوا ما شاهده أو سمعوه في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها، نجد منهم ألمان وانجليز وفرنسيين وأمريكيين: أمثال: هابنسترايت J.E.Hebenstreit، وكليمانس لامبينغ lampingue، Clémence فيلهيلم شمبر Wilhelm Shmbr، سيمون بفايفر Simon Frédéric Pfeiffer، موريتس فاغنر Maurice waner، وليام شالر William Schaller، وماثيو كيري Mathew Carey، جيمس كونكارث James Konckaert وهينريش فون مالتسان Heinrich Von Maltzan، توماس شو Thomas Shaw، و منهم من كتب عن الأمير عبد القادر: الفرنسي بيرروجير Adrien

إلى الجزيرة الخضراء والتقيت السيد "مانوتشي" (ابن قنصل إيطاليا في بنزرت)، وكان قائما بأعمال الأمير وعرض علي أن أعمل رئيسا لأركان حرب الأمير، وصلت البلاط وقابلت الأمير ووافقت على اقتراحه على أن أكون في الزمالة أقدم للعالم أجمع صورة دقيقة لدولته وللأحوال السائدة في مملكته، أفضل أن أكون بجانبه في المعارك الحربية⁴.

ثانيا. من هو الأمير عبد القادر الجزائري؟

هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى، ولد يوم الجمعة 23 رجب عام 1222 هـ الموافق لـ 1807م بالقيطنة ولاية معسكر، يعدّ من أكابر رجال الدولة في تاريخ الجزائر، فهو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة وقائد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بين سنتي 1832 و1847، و يعدّ أيضا من رجال الصوفية والشعر والفقه⁵

اتخذ من مدينة معسكر عاصمة له، و بادر بتنظيم أمور الدولة فأسس مجلسا للوزراء وآخرًا للشورى وجيش وسلّ عملة باسمه، ومما جاء في برنامج تحقيق الأمن والقضاء على الخونة والمأجورين وتوحيد القبائل حول مبدأ الجهاد ومقاومة الاحتلال الفرنسي يشق الطرق والوسائل وإرغام الفرنسيين على الاعتراف بالجزائر دولة مستقلة، وبدأت المواجهة بينه وبين فرنسا بمحاصرته لوهران ومستغانم ولفشل "بوابي" في فك الحصار عين بدله "ديميشال" Desmichels الذي اضطر إلى مفاوضته في 26 فيفري 1834، ومما جاء في المعاهدة: أن يعين الأمير وكلاء له في مدن مستغانم ووهران وأرزيو، كما تعين فرنسا وكلاء لها في معسكر، احترام الدين الإسلامي، تبادل الأسرى، حرية التجارة، إرجاع كل من يفر إلى الطرف الآخر⁶، وبضيف "هنري تشرشل": يحق للأمير شراء الأسلحة وكل ما يحتاج إليه من المواد الحربية وأن يكون ميناء أرزيو تحت سلطة الأمير، وأن يبقى الفرنسيون في وهران ومستغانم⁷، وبسبب هاته المعاهدة التي اعتبرها الفرنسيون ليست في صالحهم تمت إقالته⁸، وبعد سنة نقض الفرنسيون المعاهدة وخاض معهم معارك أهمها معركة المقطع في جوان 1835، حيث تمكن من إبادة معظم جيش تريزيل Camille Alphonse Trézel، وفي سنة 1837 أضاف الأمير إلى انتصاراته العسكرية انتصارا سياسيا في معاهدة الصلح تعرف بمعاهدة التافنة في 30 ماي 1837م وضمت 15 مادة في مجملها اعترفت للأمير بالسيطرة على بعض المناطق منها وهران وأجزاء من الجزائر خلال سنتي 1837 و1838، كما أقرّت تبادل القناصل

عنى التعريف بهذه الشخصية "سكوت" ولو بالنزر القليل وأيضا الأمير عبد القادر الجزائري.

المحور الأول التعريف بالكولونيل "سكوت" colonel Scott والأمير عبد القادر:

أولا: التعريف به بالكولونيل "سكوت" ورحلته:

1. التعريف به: هو ضابط بريطاني الأصل يؤمن بحق الشعوب في الحرية والكرامة، انضم إلى جانب المتحررين ضد الملكيين في إسبانيا في الحرب الدائرة بين سنوات 1833. 1839م ثم سرح من الخدمة العسكرية بسبب تعرضه لإصابة ورغم ذلك بقي مصرا على أن يشارك المقهورين في العالم ومما وقع اختياره على مقاومة الأمير عبد القادر الذي رأى أن قضيته قضية حق فالتقى بالجزيرة الخضراء بإسبانيا بابل قنصل إيطاليا في بنزرت السيد "مانوتشي" أواخر عام 1840م الذي كان قائما بأعمال الأمير هناك لأي في الجزيرة الخضراء وعرض عليه أن سكوت قائدا لأركان إسبانيا في الحرب الدائرة بين سنوات 1833. 1839م ثم سرح من الخدمة العسكرية بسبب تعرضه لإصابة ورغم ذلك بقي مصرا على أن يشارك المقهورين في العالم ومما وقع اختياره على مقاومة الأمير عبد القادر الذي رأى أن قضيته قضية حق فالتقى بالجزيرة الخضراء بإسبانيا بابل قنصل إيطاليا في بنزرت السيد "مانوتشي" أواخر عام 1840م الذي كان قائما بأعمال الأمير هناك لأي في الجزيرة الخضراء وعرض عليه أن سكوت قائدا لأركان حرب الأمير¹ بين سنوات ووافق على الطلب وبدأت رحلته من هناك إلى تطوان ومنها إلى تلمسان ومنها إلى تكدمت وزمالة الأمير عبد القادر الجزائري².

2. رحلة الكولونيل "سكوت" colonel Scott :

قدم من مدريد ووصل إلى تطوان (المغرب الأقصى) في 26 فيفري 1841 م، ثم دخل تلمسان، كان من المفروض أن يكون المستشار العسكري للأمير عبد القادر، ولكن هذا الأخير وجده أكثر من عسكري فهو مفكر سياسي، لذا قرر الأمير جعل عمله في القيادة المركزية في تكدمت، ثم في الزمالة، كما فوضه الأمير كسفير له لدى أوروبا يمثل في مختلف القضايا³، يقول "سكوت": "انسحبت من الجيش الإسباني وكلي عزم وتصميم على السفر إلى تكدمت للالتحاق بالأمير عبد القادر الذي أوحى إليّ مقاومته لقوات الفرنسيين الموحدة بشعور عميق بالإعجاب، وكنت انظر إليه من زاوية زعيم وريث عريبا، ثم قصدت مدريد ثم جبل طارق عام 1840، ووصلت

وفلسطين وأوربا ودعي لتدشين قناة السويس رفقة شخصيات بارزة عام 1869، توفي بدمشق عام 1883، وفي 05 جويلية عام 1966 م نقلت رفاته إلى أرض الوطن¹⁷.

المحور الثاني وصف نشاط الأمير في مملكته من منظور "سكوت"

أولا صفاته الخلقية والعملية مع أهله وعامة الناس:

تعددت صفات الأمير عبد القادر الجزائري الخلقية، التي أهله أن يكون أميرا لما تميز به من صفات اعترف له بها الأجني قبل القريب، إنها صفات بقيت تتردد من جيل إلى جيل، كيف لا وهو الذي قاوم فرنسا سبع عشرة سنة متتالية ناهيك عما قام به في بلاد الشام، ومما يدل على صدق القول ما أورده صاحب المذكرات الكولونيل سكوت.

1. **مهارة وذكاء الأمير:** مهارة و ذكاء الأمير مكنه من أن يحتفظ في البلدات التي خرج منها بجواسيس يعملون لصالحه، إذا ما تحركت القوات الفرنسية لمهاجمته، ومنها أنه أخبر يوم 21 يونيو 1841 بأن الفرنسيين يريدون الهجوم على الأمير على الساعة الثانية صباحا، الأمر الذي مكن الأمير من إحداث حركة على رأس الجيش إلى مكان يقع إلى الورا على مسافة ميلين، وتحرك الجيش الفرنسي يزم 26 يونيو 1841 وكله عزم على القبض على الأمير مقابل 100.000 فرنك حيا أو ميتا وضربوا حصارا على إقامة الأمير ليلا، ولكن مع طلوع الفجر لم يجدوا شيئا وخاب أملهم وعادوا إلى معسكر يجرون الهزيمة¹⁸، ومن طبائعه أيضا انه كان إنسانا محاورا، بل والمؤسس للإرهاصات الأولى حول حوار الأديان والثقافات¹⁹، كما اتصف بعزوفه عن طلب المسؤولية يتضح هذا فيما أورده هنري تشرشل: "إنني لم أتول مسؤولية الحكومة بمحض الطموح أو الرغبة في السلطة والجاه أو حبا في ثروات الحياة الدنيا، ولكن لأحارب في سبيل الله ولاحقن دماء المسلمين وأحيي أملاكهم"²⁰، ومما يدل على كرمه وسخائه حتى لأعدائه أنه في يوم 16 سبتمبر 1841، وفي خضم رفض الأمير لمقترحات "نيقولا مانوتشي" Manuchi nicolas المرسل من قبل الفرنسيين، وحتى لا يرجع خال الوفاض، أرسل معه عددا من الغزلان وجلود الأسود إلى الجنرال "بيجو" Bugeaud²¹، من صفاته أيضا التواضع للناس، وهي الصفة التي أكسبته مهابة ووقارا لدى عموم القبائل التي بايعته بالإمارة يقول سكوت: "تواضع الأمير أمام الناس مهما كانت منزلتهم فيتقاطرون عليه، يقدمون له مساهمات مختلفة من دولارات قصد إعالة

مثل القبطان "دوماس" من طرف الفرنسيين لدى الأمير بمعسكر 1837/1839 وكذا الايطالي "جرافاني" قنصل أمريكا في الجزائر الذي عين لتمثيل الأمير لدى السلطات الفرنسية في 12/10/1837 م⁹، و استطاع الأمير أن يمد نفوذه إلى جهات لم تكن تحت سيطرته كمنطقة حمزة (البويرة حاليا)¹⁰، وبلاد القبائل والأغواط ومجانة (برج بوعريج حاليا)، ونتيجة للقوة التي اكتسبها الأمير نقضت فرنسا المعاهدات وعادت إلى الحرب من جديد أواخر سنة 1839 واستخدم الأمير الحرب الخاطفة وارتكب الفرنسيون مجازر رهيبة في حق الجزائريين وخربوا القرى والمداشر واتفوا المؤن والأشجار، ونتيجة للضربات القوية من العدو وتبع زمالته اضطر في أكتوبر 1843 إلى اللجوء للمغرب، و بقي يشن حملاته من هناك إلى أن أجبرته فرنسا بالتواطؤ مع السلطان المغربي على طرد الأمير عبد القادر وعاد إلى الوطن بأكثر من مائة ألف جندي¹¹، وفي سنة 1847 تحزج الموقف القتالي للأمير وأصبح معزولا عن الشعب الذي أخضعته فرنسا بقوة النار والحديد، وانفضت من حوله العديد من القبائل حاملة السلاح ضده، و أخيرا محاربا من قبل الأمير المغربي الذي أرسل في 10 ديسمبر 1847 جيشا من 50 ألف جنديا لمحاربة الأمير والقاء القبض عليه¹². وهكذا اتصل الأمير بحاكم وهران الجنرال "لامورسيار" Lamoricière Louis Juchault de ليتفق معه على شروط وقف القتال ووقع مع الدوق دومال duc dumele في 23 ديسمبر 1847 وثيقة التسليم بعد 17 سنة من الجهاد¹³، وفي عام 1852 أطلق نابليون الثالث سراحه وسمح له بالتوجه نحو المشرق فأقام بتركيا ثم استقر بدمشق¹⁴.

الأمير عبد القادر لم يكن رجلا عسكريا فحسب، بل أيضا مفكرا وأديبا وفيلسوبا وشاعرا، له إنتاج فكري، أسس لمقاومة فكرية وثقافية على غرار المقاومة العسكرية من خلال العديد من المؤلفات منها: "المواقف"، و"ذكرى العاقل وتنبيه الغافل"، هذا الأخير قدم للأكاديمية الفرنسية التي انتخبته عضوا فيها، الذي تضمن قضايا مختلفة في التاريخ والفلسفة، الدين والإصلاح الاجتماعي¹⁵.

كان الأمير من دعاة السلام والأخوة بين مختلف الأجناس والأديان منها احتواؤه للخلاف بين المسيحيين والمسلمين في الشام عام 1860، و حقن دماء وإنقاذ أكثر من 15 ألف مسيحي من الموت المحقق¹⁶، أثناء إقامته بالمشرق قام الأمير بعدة جولات في العالم الإسلامي وزار الحرمين الشريفين

كان يثق في بعض الأجانب ثقة عمياء، مما أدى به الأمر في النهاية إلى خيانتة وكشف أسراه ومن هؤلاء ليون روش Leon Roche الذي آواه وأدخله في أسراه وزوجه بابتنة حاكم تلمسان ابن نونة، ولكنه كان يتراسل مع الفرنسيين، ثم هرب إلى وهران"، يقول "سكوت": "حملت الأمير المسؤولية وقلت له: من يخون بلده لا يعقل أن يخدم وطننا آخر بإخلاص، ونصحتة بألا يأخذ من المترجمين سوى واحدا من اليهود المغاربة من تطوان أو طنجة أو من العرب، لأن رؤوس أسرته تضمن ولائه وعدم هروبه للعدو، ومن قدم معلومات للعدو فجزاؤه قطع الرأس".³³

إنها صفات خلقية وخلقية اتصف بها الأمير من المهارة والذكاء والحوار وعزوفه عن طلب المسؤولية والكرم والتواضع وحب الناس له والتسامح والتدين وأنه المحارب والخطيب والدبلوماسي والمشرع والقاضي، كلها صفات أهله أن يكون قائدا ونال إعجاب الجميع بما فهم الأجانب وليس "سكوت" فقط، بل حتى من الفرنسيين أنفسهم ومنهم "أدريان بيربروجير"، بعد كل هذا هل من شك فيما قيل وما يقال في شأن مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة؟ لقد بدد "سكوت" كل الأباطيل التي نالت من خصومه.

2. معاملته للأسرى:

لم تقتصر معاملة الأمير عبد القادر الحسنة مع أهله وعشيرته وجنوده فحسب بل استفاد منها الأسرى الفرنسيون، إذ عاملهم معاملة حسنة وهي الشهادة التي يوثقها "سكوت" في مذكراته قائلا: "معاملة الأسرى تبعث على الرضا والارتياح، إذ حرم الأمير على جنوده قطع رأس أي أسير، وهذا ما يثبت زيف التقارير التي تزعم بأنهم لا يلحقون أي رعاية أو عناية من العرب، فهذه الأقوال مخالفة تماما للحقيقة، وأعطى الأمير الأمان للأسرى الفرنسيين بحيث تسمح لهم الحكومة بالخروج والتجول في المدينة (تلمسان)، والعديد من المرتدين الذين حاولوا الهروب بدون إذن كان مصيرهم قطع الرأس، وفي هذا الشأن يذكر الكولونيل سكوت أنه اقترح على الأمير مبادلة الأسرى الفرنسيين والأجانب بالجزائريين لأن الأسرى الجزائريين لدى الفرنسيين يدفعون بهم للقتال بينما الأسرى الفرنسيون لدى الأمير يبقون دون عمل، واستجاب الأمير للطلب ونقلوا من تلمسان إلى تكدمت³⁴، وأما الأسرى من السيدات الفرنسيات، فقد احضرن جميعا إلى الزمالة ووضعن تحت عناية الأمير نفسه³⁵، وفي 14 ماي 1841 م،

نفسه وعائلته، وهو لا يقبل الهدايا أبدا إلا إذا كانت سلاحا ومتى قدمت له هدية عينا أمر ببيعها ويوضع ريعها في خزينة الدولة لمواجهة تكاليف الحرب²²، والشيء نفسه تؤكد لها شهادة السياسي الفرنسي بيربروجير Adrien Berbrugger الذي أقر بتواضع الأمير لما التقى به في "نونوغة" عام 1838م قائلا: "رأينا فيه صورة الإنسان العادي وتجرده من كل المجاملات الرسمية، فهو لا يشبه أي شيء الصورة البديئة التي تروج عنه في فرنسا مع الادعاء أنها هي صورته"²³، وكلمما شاع أنه حلّ بمنطقة ما، هرع الناس لزيارته زيارة مجاملة، وكل قبيلة تأتي إليه يتقدمها قائدها ويؤدون له فروض الطاعة²⁴، أيضا يتصف بالسماحة وعدم معاقبته لمن يشتمه أو يخالفه الرأي ومنها أنه 21 أكتوبر 1841، جاء شخص للأمير وبدأ في السب والشتم المقذع، وكان يصفه بمختلف الأوصاف المخجلة في حضرته منها: "الكافر"، والأمير يبتسم وأمر بأن يقدم له بشيء من الطعام، ورد عليه الرجل "كلب ابن الكلب"²⁵، وأيضا أن الأمير كان يقدر ظروف الأجانب، إذ سمح للكولونيل "سكوت" بتناول طعامه بشكل عادي رغم أن المسلمين كانوا في شهر الصيام²⁶، ومن صفاته أيضا وفق ما يذكره هنري تشرشل: "أنه كان يولي المناصب القيادية لرجال أكفاء فهم يمتازون بقوة الشخصية والسمعة النظيفة فكانوا أمثلة تحتذى وحكاما يطاعون مما شاع في المجتمع الشعور بالواجب والاحترام الذاتي"²⁷، فاللامح التي تظهر عليه ذات طبيعة دينية²⁸، بالإضافة إلى ما كان يتميز به من المحافظة على الصلاة وإمامة الناس²⁹.

إن نشاط الأمير عبد القادر العجيب وحيويته وتفكيره الخلاق قد جعلته يتغلب على صعوبات كان يبدو من المستحيل التغلب عليها، قد برهن على طاقة لا تقهر لإرادة تنفذ ما تشاء، فكان متعودا على شظف العيش وصعوبته نظرا للظروف الحربية التي كان دائما عليها³⁰ وهو المحارب والخطيب والدبلوماسي ورجل الدولة والمشرع الحكيم³¹.

أخيرا وبعد كل هذا لم يتردد "سكوت" في أن يبدي إعجابه به قائلا: "إنني معجب بشخصية الأمير، وبعد نظر هذا الشاب المحارب، وأن عبد القادر سيصبح سيد جميع الأراضي الجزائرية وملكها بما في ذلك مدينة الجزائر نفسها، وهل يقنع بالجزائر ملكا؟"³²

الصفات التي اتصف بها الأمير وبقدر ما أكسبته احتراماً ومهابة ووقارا أيضا عادت عليه بالنتائج الوخيمة منها: "أنه

ومما أورده في هذا الشأن يذكر: "...أثناء ورود معلومات بهجوم فرنسي وشيك على الأمير في طريقهم من شمال معسكر إلى هنا أي تكدمت نواحي تيارت أنه يوم 15 ماي 1841 تقرر نقل الخيمة إلى مكان آخر بعيدا عن الفرنسيين ويضيف: "والحق أن كفاءة الجنود العرب وسرعتهم في نقل المعسكر كفاءة لم أر لها مثيلا في حياتي العسكرية والتناقض بين العرب والاسبان أن العرب يعملون في صمت وهدهود بينما الاسبان تعلق أصواتهم بالسب والشتم والضجيج أثناء التنقل، وبالرغم من وجود أكثر من مائة شخص لا تسمع لهم ضجيجا، كانوا يعملون في النقل وفي وضع الأحمال على ظهور الجمال لا تكاد تسمع صوتا يتجاوز الهمس³⁷، واعترف صاحب المذكرات بأن الأمير كان يشجع المسيحيين (أكثرهم جنودا) الذين يسلمون أو غير ذلك للاستيطان في أراضي دولته للاستفادة من خدماتهم المختلفة، وضمن لهم الحماية على عكس لو تعبر الحدود إلى المغرب فإن الأمن غير متوفر³⁸، من جهة ثانية، نجد في الجزائر في دولة الأمير عبد القادر شعور بالتعصب الديني يقصد شدة التمسك بالدين الذي لا يمكن أن يعرف قيمته إلا من لمس به نفسه، وكيف نندهش لاستخفاف العربي بالخطر، بل والسعي لملاقاته، إذ يرى في الاستشهاد في المعركة وفي قتل مسيحي (فرنسي) طريقا مفتوحا أمامه إلى الجنة³⁹، ومن بين ما يقوله بشأن سرعة التحام القبائل بالأمير: "...أن الدين الإسلامي ضمن لهم الجهاد الذي هو الجنة في سبيل الله، هذه العقيدة تدفع بالمسلمين إلى الرغبة في الاستشهاد، هي التي سمحت له بأن يجمع في وقت قصير جيشا كبيرا⁴⁰.

أجل، لقد أصاب الأمير في أن يجعل من جنوده أداة عمل ونشاط ومسارة للاستشهاد، لأنهم تربوا على الانضباط والكفاءة في العمل والسرعة في التنفيذ لأن الظروف التي كانوا يعيشونها تفرض عليهم ذلك ولا وقعوا في قبضة العدو، وهذا ما أشاد به صاحب المذكرات، خاصة لما قارن بينهم وبين الجنود الاسبان، وهو الذي عمل ضمن الجيش الاسباني من 1833 إلى 1839 م، وأوضح الفرق جليا بين جنود الأمير والجنود الاسبان، ولعل ما استرعى انتباهه أكثر هو شدة تمسكهم بالعقيدة الإسلامية وحيمهم للقتال في سبيل الله مصداقا لقوله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون".

5. محاربته لظاهرة السرقة:

ومن بين المعاملات التي سجلها الأمير عبد القادر في شأن الأسرى الفرنسيين هو معاملته الطيبة لشخصية فرنسية مهمة ألقى عليها القبض ذات يوم في سهول متيعة وهو "ماصون" المدير العام في الولاية العامة الفرنسية في الجزائر ورغم أنه أحضر أمام الأمير ورفض الإفشاء بأي سر مع أنه كان في موقف الموت، هذا السلوك أثار إعجاب الأمير ولم يكتف بالتسامح معه، بل مدّه بجميع وسائل الراحة ومنحه فرسا للترفيه والنزهة، كما سمح له بممارسة رياضة الصيد أثناء إقامته في "تازة" وأطلق سراحه لما تبادل الفرنسيون الأسرى مع الأمير³⁶.

ضرب الأمير عبد القادر المثل في التسامح مع الأعداء ولا سيما الأسرى إذ عاملهم معاملة حسنة وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية، وحرّم على أي جندي إلحاق الأذى بهم، بل منحهم الأمن والأمان وخاصة النسوة منهن أين منحهن الأمن في خيمته تجنبا لأي شبهة أو اعتداء فردي يطالهن، ولعل المثل الذي جاء به "سكوت" عن المدير العام في الولاية العامة للإدارة الفرنسية والعفو عنه لخير دليل على صدق النية، فالأمير بهذا الصنيع يكون قد اقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم في معاملته للأسرى إذ لنا مثل في ذلك في غزوة بدر لما طلب منهم لأن يعلموا المسلمين القراءة والكتابة مقابل العفو عنهم رغم أنهم واجهوه بالسلاح وكذلك لما فتح مكة عفا عنهم قائلا: "اذهبوا فأنتم طلقاء"، واعتراف الكولونيل سكوت بهذا العمل أو الصفات يدل على أنه شخصية موضوعية تعترف بالحق على خلاف العديد من النصاري ينكرون ذلك رغم اعترافهم بالحقيقة في خلدتهم.

3. فرض الأمن والنظام العام:

أدرك الأمير عبد القادر الجزائري بفضل ما تمتع به من ذكاء وفطنة أنّ قيام أيّ دولة أو مواجهة أيّ عدو لا يمكن أن يتم له ذلك إلا بفرض الأمن والهدوء والنظام العام، وهذا ما دأب عليه منذ توليه المسؤولية سواء مع الجنود أو مع القبائل الداعمة له حتى يتسنى له تحقيق الهدف، وهو إخراج المستعمر وإقامة نظام سياسي بمؤسساته المختلفة، ومما جاء به "سكوت" في مذكراته أن الأمير فرض الأمن والنظام العام على مختلف المستويات بدءا بالجنود.

4. انضباط الجنود:

يشيد الكولونيل "سكوت" في مذكراته بمدى الانضباط التام الذي يتميز به جنود الأمير من السرعة في العمل والهدوء

الانتظار. يوم كان في تكدمت ونحن لا نسمع إلا بالسلب والتهب والقتل وحاولوا قتلي إلا أن تدخل أحد الشباب ورفض ذلك.⁴⁴

شاع الأمن في ربوع دولة الأمير وهذا ما أكده في قوله: "سمعت عن الأمير أنه صرح في سنة 1838 بأن الإنسان يسافر من أية منطقة في مملكته وعلى ظهره كيس من الذهب دون أن يتعرض للسرقة أو السطو عليه"، يضيف: "إنه تصريح صادق وصحيح"⁴⁵، ومما يدل أيضا على هذا الكلام ما أورده هنري تشرشل: "...الطرق آمنة وعامرة والعادات السيئة قد قضي عليها وأن أي فتاة تستطيع أن تعبر البلاد وحدها ليلا ونهارا من الشرق إلى الغرب دون خوف على نفسها"⁴⁶، وإن حدثت بعض المخالفات فمردّها إلى الانتقام من الفرنسيين الذين هم يمارسون وحشية على العرب.⁴⁷

إعجاب "سكوت" بالأمير في الحزم والصرامة شبهه بخليفة المسلمين هارون الرشيد. الدولة العباسية. يقول: "كان الأمير على غرار ما كان يصنعه هارون الرشيد ليختلط بالرعايا ويحصل بنفسه على المعلومات بشأن سير الأمور، وذات ليلة جاء من الزمالة إلى تكدمت وحده لكي يتأكد بنفسه من محتوى تقرير قدم إليه والذي جاء فيه إن من الخطر التجول ليلا في شوارع المدينة وبقي يتجول إلى ما بعد منتصف الليل".⁴⁸

الأمير كان شخصية متميزة لا تعرف الكلل وكان دائم الحركة يفتش جنوده ويزور مخازنه الحربية ويتفقد مدارسه فكان هذا الشاب يجسم مبادئ التقدم وأنه عبقرية مباركة كان يزرع بركات الأمن والرضى أينما حلّ وارتحل.⁴⁹

في دولة الأمير أن القبيلة إذا لم تقدم السارق أو تعطي معلومات عن الأشرار فإنه يقع عليها الغزو لأنها وفرت الحماية للأشرار، وهو ما حدث لما تم القبض على ثلاثة لصوص بتاريخ 24 يونيو 1841، لما تمكنوا من الهرب إلى قبيلتهم وتم الغزو عليها بتهمة إيواء اللصوص، ولما اعتبر "سكوت" أن معاقبة القبيلة بجرم سارق منها أمر غير عادل أجابه "سي الجيلالي". شيخ القبيلة. أن القبيلة بأجمعها مذنبه لأنه من واجب شيخها معرفة أشرارها، ومتى كان العقاب الذي يتزله بهم غير كاف لردعهم كان عليه أن يقدم للخليفة لضمان الأمن، ولما شيخ القبيلة فشل في المهمة فإن العقاب ينزل على القبيلة برمتها وقال بهذا نضرب المثال في الصرامة للحد من الأعمال الإجرامية، يضيف: "فالأمير كان مضطرا للمحافظة على الأمن

في كل المجتمعات توجد هاته الظاهرة، ولكن تكبر أو تقل من مجتمع إلى آخر حسب الظروف المعيشية، وإذا سلمنا أن المجتمع الأميري مجتمعا قريبا فكثيرا ما كانت هذه الظاهرة تنتشر من قبيلة إلى أخرى خاصة إذا لقيت المساندة أو التغطية من رئيس قبيلتها، بالإضافة إلى ذلك بعض الناس جبلوا على السرقة ولو لم يكونوا بحاجة إليها، هذه الظاهرة اعترف "سكوت" بوجودها في كل مرة وفي كل ناحية من مسيرته من تطوان إلى زمالة الأمير ومع هذا تبقى ظاهرة تقتصر على أفراد وهي محدودة، الأمر الذي دفع بالأمير إلى محاربتها قصد استعادة الأمن والاستقرار في ربوع المملكة، وهذا ما بينه الكولونيل "سكوت" في مذكراته بأن الأمير عبد القادر من القادة الذين عملوا على استتباب الأمن والهدوء وذلك بفضل ما كان يتميز به من كفاءة يقول: "...إن كفاءة الأمير تظهر أيضا في إقرار الأمن، فإن الجميع يحبون السلطان عبد القادر ويحترمونه وللصوص يفزعون منه أشدّ الفزع لأنه ينفذ الأحكام دون إضاعة الوقت في إجراءات المحاكمة، ومما يذكره هنا أيضا: "أنهم في طريقهم من تكدمت إلى الزمالة سرق بعض العرب متاعا من بعض الجمال ولكن بمجرد الدخول للمدينة استرجعت الأمتعة المسروقة لأنه لو عثر على أصغر أمتعة في حوزة عربي لوقعت رأسه في قبضة السياف، حيث أن الإعدام هو دائما عقاب السارق في أراضى الأمير عبد القادر"⁴¹، ومما يثبت هذا أنه حصل يوم 18 يونيو 1841 القبض على أحد السارقين لخيمة زوجة الأمير ونقذ فيه حكم الإعدام يوم 23 من نفس الشهر، وجرى تنفيذ الحكم في ساحة عمومية أمام جمهور غفير في تكدمت رغم تقديم قبيلته مبلغ ألفي (2000) دولار لكن دون جدوى، وبقيت جثة المتوفي بضعة أيام لبث الرعب في نفوس من يخطر ببالهم القيام بأعمال السرقة"⁴²، ومما يدل أيضا على تطبيق أحكام الشريعة في السارق أنه تم القبض على أربعة من العرب مقيدين بالأغلال لأنهم أخذوا عجولا إلى مستغانم وتاجروا فيها لتموين الفرنسيين والشريعة الإسلامية تقضي بقطع اليد اليمنى والرجل اليمنى لكل شخص يموّن العدو أثناء الحرب، وإذا تكرر قطع يده اليسرى ورجله اليسرى، وفي المرة الثالثة يقطع رأسه ولما كانت المرة الأولى فإنه تم قطع اليد اليمنى والرجل اليمنى في السوق العمومية وهذه العملية عادة ما تؤدي إلى الوفاة بسبب أن المذنب لا يلقى أي عناية طبية⁴³، حتى هو. أي سكوت لم يسلم من ظاهرة السرقة إذ يقول: "بقيت خمسة أو ستة أيام في

مهلة ستة أشهر لدفع المبلغ وكانت تبدو على وجوههم علامات الغدر والرغبة في الانتقام⁵⁵ ولما رفضوا دفع الغرامة امتثلوا للمحاكمة يوم يوم 29 أكتوبر 1841، وتم إصدار الحكم سريعا والتنفيذ أيضا ومتى كان الحكم بالجلد استخدمت العصا بكفاءة وحينما تكون الغرامة هي العقاب يرسل جماعة من الجنود لاستخلاصها بدون تردد، ومتى تعذر استخلاص الغرامة نقدا عاد الجنود بالجياد والبقر والماشية التي تساوي مبلغ الغرامة⁵⁶، فالأمير عبد القادر يتولى القضاء بنفسه إذ قد يتقاتل الرجل أخيه فلا يجزؤ على الانتقام منه، بل يحتكم للقضاء على أساس كتاب الله وسنة رسوله⁵⁷.

من الأخبار المضللة التي جاءت بها فرنسا أنها أقنعت بعض القبائل بالخروج عن طاعة الأمير ووعدهم بتوفير الحماية لهم، الأمر الذي تفاعلت معه بعض القبائل وأعلنت ولاءها، ولما وجدوا أنفسهم في قبضة العدو أدركوا أنهم راحوا ضحية لخدعة حربية وبعض هؤلاء المساكين عادوا أدراجهم وركعوا عند أقدام الأمير لطلب العفو ووعدوه بأن لا يثقوا بالكافر أبدا⁵⁸.

بقي الأمير حازما مع القبائل المتعاونة مع فرنسا منها أنه شنّ هجوما يوم 25 أكتوبر 1841 على بعض القبائل الخاضعة لفرنسا في مستغانم ونجح في ذلك مصطحبا معه 50 امرأة و4000 رأس من البقر و8000 رأس من الماشية وتكرر الأمر نفسه مع البوحميدي خليفة تلمسان، إذ شن في 04 أكتوبر 1841 هجوما على القبائل الموالية لفرنسا بوهران وعاد بغنائم وأسلاب كبيرة منها 75 امرأة واستولى على 150 فرنسيا و1000 رأس من البقر وبين 5000 إلى 6000 رأس من الماشية من ممتلكات القبائل التي خضعت للحكومة الفرنسية⁵⁹.

ردع الأمير للقبائل الخائنة أسلوب دأب عليه حتى تعرف كل قبيلة مآل عملها وبالتالي لا تفكر فيها أبدا وإلا كان الجزاء قتالهم وغنم ما يمكن غنمه ناهيك عن الضريبة المالية التي يدفع وهذا كله من أجل وضع حد لمثل هكذا حالات ولنا العديد من القبائل التي مثلت أمام الأمير باعتباره القاضي.

7. معاقبة الأمير لماعني دفع الزكاة:

دفع الزكاة فريضة شرعية أقرها الإسلام وتكررت في القرآن في أكثر من ثلاثين آية منها قوله تعالى: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"، ومن يرفض دفعها يتعرض لعقوبة، ولنا في التاريخ الإسلامي الكثير من الأمثلة عن رافضي دفع الزكاة،

والأخلاق العامة من عدوان أفراد من القبائل الجبلية الذين يتدربون على السرقة منذ الصغر⁶⁰

السارق في دولة الأمير إذا القي عليه القبض وثبتت التهمة لن يفلت من العقاب، وعقوبته أحيانا بتطبيق الشريعة وهو قطع اليد مصداقا لقوله تعالى: "السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا..."⁶¹، وأحيانا ينفذ فيه حكم الإعدام تبعا للظروف التي قبض عليه فيها، ولم يقتصر العقاب على الأفراد بل طال حتى القبيلة كونها تتستر عن السارق، كل هذا قصد إشاعة الأمن والطمأنينة بين الناس لأنه إذا ساد المجتمع الفوضى والاضطرابات اعتدي على حقوق الناس وانتهكت حرماهم، ولعل أصدق القول الذي جاء به "سكوت" معترفا بسيادة الأمن في ربوع المملكة بفضل العقوبات الردعية.

6. معاقبة الأمير للقبائل الخائنة:

عرف عن الأمير أنه لم يردد ولو للحظة في تنفيذ الأحكام التي من شأنها إعادة الأمن والهدوء والاستقرار سواء بالنسبة للقبائل المخالفة أو المتعاونة أو الأفراد ممن تثبت إدانتهم للسرقة أو غيرها مما يستوجب العقاب، فكان هو القاضي الذي يستمع للمظالم والشكاوى ويفصل فيها يقول هنري تشرشل: "...وكلما كان عبد القادر مستقرا في مكان معين فإنه الوحيد الذي يقوم بدور القاضي يستمع للشكاوى ويحكم في المظالم وفيما يخص القضايا الجنائية يقرر بدون استئناف ويستمد أحكامه من القرآن، أما القضايا المدنية فتحال إلى العلماء"⁶²، ومما يدل أيضا على صرامته في تنفيذ الأحكام والضرب بيد من حديد هو معاقبته لكل قبيلة أو فرد يتعاون مع الفرنسيين ومما جاء به الكولونيل سكوت: "اجتمع السلطان باثنين من قبيلة هواره (قبيلة اللص المشنوق)، فقد عثر على رسائل يحملانها إلى الجنرال قائد حامية معسكر فأصدر الأمير أمرا بضرب رأسهما في عين المكان، والسبب أن القبيلة عرضت أن تشترك في العمليات إلى جانب الفرنسيين متى قرروا الزحف على تكدمت وبعدها يستولون على الزمالة⁶³، ورفض السلطان عبد القادر من قبيلة هواره الغنم والبقر في محاولة منهم لتجنب العاصفة المنذرة عليهم وأمر بإحضار رؤساء القبيلة أمامه ليحاكموا بسبب إقامتهم علاقات مع العدو كان ذلك يوم 24 أوت 1841 م⁶⁴، وفي يوم 1841/09/22 عرضت قضية قبيلة هواره للفصل فيها بعدما قرر زعماء القبيلة أنه من الحكمة الوقوف أمام المحكمة وصدر عليهم الحكم بغرامة قدرها 200 ألف دولار ومنح لهم

رطلا من المعادن لتحليل عينات منها لكن جلاء الأمير عن مليانة أوقف العملية⁶³.

و مما يدل أيضا على اهتمامه بالهياكل الإدارية، أنه أنشأ دارا للحكومة وأخرى لصناعة الأسلحة بتكدمت وهذا ما أورده لنا "سكوت": "...وصلنا تكدمت يوم 1841/05/08، واستقبلنا حاكمها عبد القادر بوشليجة وجدنا بها دار الحكومة ودار للصناعة الأسلحة، هذه الأخيرة أنشأها خبير فرنسي استقدمه الأمير من باريس على أساس عقد يقضي بأن يقوم هذا الخبير بتعليم العرب وتدريبهم على صنع الأسلحة ينتج ثماني بنادق في اليوم، وتعطل المصنع لنقل معداته إلى مكان آخر خوفا من عملية الغزو المنتظر⁶⁴.

قتال الأمير عبد القادر الفرنسيين المدججين بأسلحة تفوقه عدة وعددا جعلته يفكر في الأخذ بالأسباب وهو التصنيع العسكري حتى يجابه به أرمادة "بيجو"، وهي التفاته منه تعبر عن صدق نيته في مقاومته للفرنسيين ولو بالزور اليسير، ولكن الظروف المتميزة بعدم استقرار الأمير في منطقة واحدة وتنقله من جهة إلى أخرى جعلته لم يستفد من مشروعه هذا.

9. قتال الأمير عبد القادر للفرنسيين:

الحرب بين الأمير والفرنسيين كانت سجالا، إذ كثيرا ما كان يواجه الفرنسيين بقوة والند للند رغم قلة الإمكانيات أحيانا ولا سيما في الفترة من 1832 إلى غاية 1843 أي إلى غاية اكتشاف زمالاته، فكثيرا ما جزع الفرنسيين الهزيمة وأرغمهم على عقد معاهدات منها "دي ميشال" و"تافنة"، والكلونيل سكوت ينقل لنا بعضا مما عايشه أو سمعه أثناء إقامته في زمالة الأمير عن بعض المعارك أو الاحتكاك الفرنسي الجزائري ومما نقله: "...في 06 من شهر ماي 1841، تلقينا خبرا مفاده أن العرب استولوا على قافلة عسكرية فرنسية متجهة من الجزائر نحو البليدة تتكون من 17 بغلا و11 فرسا و17 أسيرا، و117 رأسا من الماشية وكلها أحضرت للسلطان عبد القادر دون ذكر عدد الجرحى والقتلى، وفي يوم 07 من شهر ماي 1841، الجيش الفرنسي زحف نحو مليانة وحاصر الأمير وخصص مائة ألف لمن يقبض عليه حيا أو ميتا، وفشلوا في القبض عليه، ولكن فقد الأمير حوالي 30 من حرسه الشخصي ومنها كاتبه الخاص⁶⁵، وفي اليوم 17 من شهر ماي 1841، قام حاكم تكدمت (بوشليجة) بزيارتنا رفقة "سي الجيلالي" صديق السلطان ومستشاره أطلعنا على رسالة من

ومنها في عهد أبي بكر الصديق مباشرة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حارب القبائل الممتنعة عن دفع الزكاة، والأمير عبد القادر كان يتعقب مانعي الزكاة بل أمر كل من يتخلف عن مرافقة الجيش المكون من 20 جنديا لاستخلاص الزكاة تصادر ممتلكاته إذا كان يملك شيئا وإلا فسيجلد 200 جلدة أو يلقي به في السجن، وكل قبيلة ترفض دفع الزكاة تعاقب⁶⁰، وبأمر من الأمير نفسه وفي الثامن من سبتمبر 1841 م، عاد السيد بوشليجة عبد القادر. المكلف بجمع الزكاة. من الحملة التأديبية في حق القبيلة التي رفضت دفع الزكاة وانزل بها العقاب الذي تنص عليه الشريعة الإسلامية بصرامة، وغنم مبلغ 150 ألف دولار، و80 رأس غنم وألف من البقر ومائة فرس بسروجها، وأعتها وأكثر من مائتي بغل وخمسين من رؤساء القبيلة رهائن لضمان حسن سلوكها في المستقبل⁶¹.

لم يتردد الأمير في معاقبة مانعي الزكاة لأنها فريضة الله، هي حق للفقراء على الأغنياء وبالتالي لا يهاون في جمعها، والأمثلة التي سردها "سكوت" بشأن معاقبة القبائل مانعي الزكاة خير دليل على أن الأمير لم يهاون في تطبيق حد من حدود الله، هذا الحكم الإيجابي من "سكوت" يدل أيضا على أنه لم يتردد في نقل كل صغيرة أو كبيرة في حق الأمير مما يدل على أنه شخصية تتميز بالمصداقية في نقل المعلومات ولا يتصرف فيها وفق ما يراه هو مناسباً.

8. اهتمام الأمير بالتصنيع العسكري:

فكر الأمير عبد القادر أثناء خوضه للحرب الشرسة ضد الاستعمار الفرنسي في إنشاء مصنع للأسلحة، إذ أنشأ مصنعا للمدافع كلف بإدارته خبيرا إسبانيا يسمى "دون خوسي" والقطع التي أنتجها هذا المصنع حتى الآن أي يوم 18 أفريل 1841م تبلغ قذائفها من 04 و06 أرطال وهي مصنوعة من النحاس وأثبت للسلطان أنه صانع ماهر⁶²، كما استقدم خبير في المعادن يسمى "دوكاس"، حاول صنع الصواريخ ولكنه لم يوفق في معادلاته الرياضية وكانت إحدى هذه الصواريخ كادت أن تقتل ابن علال وبعض رجال قيادته، وأعرب له السلطان عن رغبته في أن يقيم مصنعا للملابس وقد أوشك على إتمامه حينها وقع ضحية لوباء الحمى في نوفمبر 1841، هذا الرجل كان بإمكانه تقديم خدمات كبيرة للسلطان عبد القادر لولا القدر، وأقام مصنعا في مليانة ونجح في استخلاص نحو 40

فرنسا في الجزائر رغم اعترافه ظاهريا وفق المعاهدات السابقة، و هو يعمل بدون هودة للتقليل منها (السيادة) ولتحقيق ذلك استلهم جزءا من التنظيم الأوربي على تنظيمه العسكري⁷¹.

مقاومة الأمير عبد القادر نالت إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء، لما أبرزه الأمير من حنكة سياسية كبيرة ودبلوماسية عالية وإستراتيجية عسكرية رائدة، وقال فيه الضابط "براير" عام 1840م ساخطا على الجنرال "توماس روبير بيجو" "Thomas Robert Bugeaud": "المارشال كان معه في المناطق الجبلية بالجزائر جيش يتألف من ستة وثلاثين ألف من الجنود ضد ألفين من الفرسان"⁷².

كما رفض الأمير لعرض جاء به السيد "نيقولا مانوتشي" (شقيق نويل مانوتشي صديق الكاتب) الذي وصل إلى الأمير يوم 09 يونيو 1841، هذا العرض مفاده حمل الأمير على قبول الصلح وعقد معاهدة ملائمة له واشترط استسلام الأمير وإلقاء السلاح وشراء 30 ألف قطعة سلاح مقابل 06 دولار لكل سلاح واحد مع إعادة الأراضي التي استولى عليها الفرنسيون للأمير، فما كان من الأمير سوى الرفض القاطع معتبرا ذلك خروجاً عن القرآن ومخالف لقواعد الشرف قائلا: "الحرب لا تكلفني إلا قليلا، وفي نهاية الأمر فإن الفرنسيين سيشفرون بالغلبة حين يغادرون أرضا تكلفهم أكثر مما يجنونه منها من الفوائد"⁷³.

إن المواقف البطولية والثبات والشموخ لدى هذه الشخصية تتجلى في رده على المارشال "بيجو" بكل قوة: "لو جمعت فرنسا كل سائر أموالها، ثم خيرتني بين أخذها وأكون عبدا، وبين أن أكون حرا فقيرا معدما لاخترت أن أكون حرا فقيرا، فلا تراجعوني بمثل ذلك الخطاب وإنه ليس عندي بعد الخطاب جواب"⁷⁴.

أثبت الأمير عبد القادر أنه القائد العسكري المحنك والخبير بفنون الحرب، مرغما الفرنسيين على المعاهدات الأولى 1834 والثانية 1837، وحتى سنة 1841 طلبت فرنسا منه الصلح بإيفاد "مانوتشي"، لكن الأمير رفض لأنه أدرك أن فرنسا لا تعترف بشروطه التي سبق وأن رفعها، ويدرك جيدا أنها تعمل على ربح الوقت ومع ذلك ورغم قلة الإمكانيات ووقف المساعدة المغربية من السلطان عبد الرحمان بقي يصارع ويجابه إلى أن وضعت الحرب أوزارها وكانت النهاية. ثانيا. علاقة الأمير الخارجية بالمغرب الأقصى :

السلطان بها تفاصيل حادث مفاجأة الجيش الفرنسي له، وجاء في الرسالة أن السلطان فقد 30 من حرسه الشخصي ولكنه انتقم لهم بأن قتل ستة من الفرنسيين بسيفه، كما أسر اثنين آخرين واستولى على أحمال عدة جمال من أثقال الفرنسيين، وأن 150 رأسا أحضرت إليه⁶⁶، وأرجع "سكوت"... أن النقص الذي كان يشكو منه الأمير هو في ضباط المدفعية إذ توجد القطع دون من يتمتع بالكفاءة في استعمالها والذين يعملون في المدفعية البعض منهم أتراك جيء بهم من الجزائر⁶⁷، وفي يوم 22 جويلية 1841م جرت معركة بين الأمير والفرنسيين في معسكر وصرح الأمير بأنه كبّد الفرنسيين 120 قتيلًا، أما خسائره في هذه المعركة والمعركتين السابقتين بلغ 600 قتيلًا⁶⁸.

بفضل قوة وخبرة وذكاء الأمير الحق خسائر كبيرة بالجيش الفرنسي، إذ مني بخسائر كبيرة في العدة والعتاد وهذه شهادة الكولونيل سكوت: "أنه في ديسمبر 1841 م، لم يبق من الجيش الفرنسي صالحا للعمل في الميدان حسب تصريح الجنرال "بيجو" إلى وزير الحربية سوى 4000 مقاتل، حيث يقال أن 19 من كل عشرين جنديا وضابطا هم رهن المستشفيات، وكم عدد الرؤوس التي طوحت بها سيوف العرب؟ وكم وقعوا ضحية لأحوال المناخ غير الملائم؟ لا تذكر ذلك تصريحات بيجو Bugeaud، ولكن الأرقام بدون شك مدهشة"⁶⁹.

إزاء العمليات العسكرية بين الجيش الفرنسي والأمير عبد القادر، دفع بالسلطات الفرنسية إلى طلب الصلح من الأمير عبد القادر ولكن هذا الأخير رفض ذلك بحجة نقلها الكولونيل سكوت قائلا: "أخبرت أن السلطان غير مستعد لقبول أية شروط للصلح ما لم تشمل على جلاء الفرنسيين عن جميع التراب الجزائري باستثناء مدينة الجزائر ووهران، وكتب الأمير إلى المارشال "بيجو" Bugeaud يبلغه انه بإمكانه الاستيلاء على كل المدن الجزائرية الخاضعة تحت سلطة الأمير، لكن هذا لن يثني عن شن حرب على الفرنسيين حتى السقوط في ميدان الشرف أو يتخلى الفرنسيون عن الجزائر"⁷⁰.

تكمن قوة شخصية الأمير وعدم قناعته بالوجود الفرنسي في الجزائر، من خلال ما أورده بيربروجير Adrien Berbrugger أثناء رحلته للأمير أواخر 1837 وبداية 1838 قائلا: "وجدنا في الأمير عبد القادر الزعيم الذي يطمح إلى المجد مثل محمد علي في مصر، كما لمسنا منه عدم قناعته الشخصية بسيادة

كان قادما من تطوان إلى تلمسان وتحديدا بين تطوان وتازا. المغربية. أنهم نزلوا بإحدى القرى ووجدوا قائد المنطقة الذي استفسر عن حالهم ولما علم أن "مانوتشي" سفير عبد القادر. ترجاه بأن يقبل منه مبلغ 40 دولار مساهمة منه في تكاليف حرب التحرير الجزائرية ودعوا الله بأن يقهر الغزاة الفرنسيين ويرشد السلطان عبد الرحمان لينضم للمقاومة للدفاع عن قضية الأمير العادلة وأعربوا عن رغبتهم في الحصول على شرف الموت شهداء" كان ذلك يوم 16 مارس 1841م⁷⁶.

هي صور للتضامن بين المملكة المغربية والمقاومة الجزائرية ضد فرنسا، ولا ننكر أن السلطان عبد الرحمان ساعد الأمير وقدم له البارود والبنادق والثياب والألبسة العسكرية وغيرها في مقابل الأمير بادله بهدايا، وهذا قمة التأخي والتضامن، لكن لم يبق الحال على حاله وتغيرت الأوضاع وساءت الأحوال، وخلت الساحة لفرنسا التي استطاعت أن تنهي المقاومة. يستخلص مما سبق:

أثبت أنه بطل شاب ذو عقل مستنير وقلب نبيل، أنه بطل غير قادر على الخيانة ولو أتيح له التربع على عرش الجزائر يجعل من هذا البلد في وقت قصير أكثر بلدان العالم الإسلامي تقدما وازدهارا.

- إن أصول الأمير تعود إلى أقدم الأصول العربية الشريفة التي من واجها رفع راية الجهاد، وأنه البطل الذي يدافع عن الدين الإسلامي.

- تبرئة الأمير من الشبهات التي تطاله في الصحافة الفرنسية أو تصريحات القادة الفرنسيين هنا وهناك.

- يجمع بين النشاط والشباب والشجاعة والذكاء.. يقوم بنفسه في النظر في المظالم.

- العفو عند المقدرة، وتعوده على شظف العيش وصعوبته نظرا للظروف الحربية التي كان دائما عليها.

- عبقرية حربية نادرة لا تقل عن عبقرية السياسة فهو يتمتع بهدوء نادر في الحكم والعمل معا، فهو يخطط وينفذ أصعب العمليات بكفاءة وامتياز.

- إعجابه بشخصية الأمير كونه شاب محارب ومتواضع أمام الناس مهما كانت منزلتهم مع تميزه بحسن الضيافة.

- معاملته للأسرى تبعث على الرضا والارتياح، إذ حرم على جنوده قطع رأس أي أسير وهذا ما يثبت زيف التقارير التي تزعم بأنهم لا يلقون الرعاية من العرب وإن المسيحي يجد كل

أثناء الفترة التي قاتل فيها الأمير الفرنسيين كانت الجهة الغربية الوحيدة التي يمكن أن تساعد به حكم أن المملكة المغربية كانت مستقلة والحدود مفتوحة، وأن ما يجمع البلدين أكثر مما يفرقهما، وحسب ما أورده "سكوت": "أن المغاربة كانوا ينظرون إلى المقاومة الجزائرية بعين الرضى والاستحسان والذين قابلهم الكثير منهم ودّ لو يكون له نصيب منها. أي في المقاومة. حتى أن بعض المحسنين منح مبلغ 40 دولارا لـ "سكوت" طالبا منه منحها للأمير كرمز للتضامن وقال: "لو أستطيع الذهاب لقاتلت معه ضد الكفار المسيحيين". و عليه فعلاقة السلطان عبد الرحمان سلطان المغرب بالأمير عبد القادر وفق ما يذكره لنا الكولونيل سكوت طيلة عام 1841 كانت تتميز بالتعاون والتضامن والمساعدة، تتجلى صور التضامن في شحنة أسلحة من ألف بندقية وعدة أطنان من البارود أرسلها السلطان عبد الرحمان للأمير يوم 25 أفريل 1841، في المقابل الأمير رد على هذه الهدية بثمانية جيات عربية مسرجة وملجمة والسروج مطرزة بخيوط ذهبية، وتقدر قيمة كل جواد من هذه الجيات بـ 300 دولار، بينما تتجاوز قيمة السرج الواحد ألفي، وتكررت المساعدة العسكرية للأمير من قبل السلطان يوم 14 جويلية 1841 إذ أرسل مائة برميل من البارود إلى السيد "مانوتشي". سفير الأمير إلى فاس لحساب الأمير عبد القادر وصلت إلى تكدمت، وبقيت المساعدات من حين لآخر تنهال على الأمير لمواجهة الفرنسيين إذ يذكر سكوت أنه: "في 18 من شهر جويلية 1841، عاد السفير الذي وجهه الأمير إلى فاس حاملا معه خمسين فرسا و500 بندقية وطينين ونصف من البارود هدية من السلطان عبد الرحمان في مقابل الجيات التي بعث بها إليه الأمير، وأخرى في الفاتح من شهر سبتمبر 1841م وصلت قافلة من فاس تتكون من ستين بغلا مثقلة بالأقمشة للجيش ومائة برميل من البارود من نفس المصدر الذي جاءت منه مواد أخرى منذ بضعة أيام وقد رافق القافلة ابن الحاج طالب بن جلولة ابن رئيس وزراء المغرب، والحمولة الخامسة من عام 1841 كانت يوم 09 من سبتمبر 1841 إذ وصلت قافلة من فاس تتكون من 75 بغلا ومن عدد كبير من الجيات تحمل الثياب وملابس الجيش، أما الجيات التي يبلغ عددها حوالي مائة فقد أرسلت هدية للبوحميدي حاكم تلمسان⁷⁵.

من صور التضامن بين المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الرحمان والأمير عبد القادر ما ذكره الكولونيل "سكوت" لما

الأحداث ذات الصلة بالأمير من الناحية السياسية والعسكرية، بل ولشدة إعجابه به نقل لنا تفاصيل وجزيئات دقيقة عن أعماله ونشاطاته ومعاملاته سواء مع أهله أو عشيرته أو جنوده أو أعدائه أو الأجانب بصفة عامة، كما لم يغفل عن الحديث عن علاقاته الخارجية خاصة مع المغرب الأقصى، فالمذكرات هي صورة حية عن واقع عاشه وعائشه "سكوت" مع الأمير وسكان المملكة، فهي إضافة إيجابية لتاريخ الجزائر بصفة عامة وفترة الأمير عبد القادر بشكل خاص، فقلما وجدنا كتابات من هذا القبيل فهي رد مباشر لكل مشكك في سيرة ونشاط الأمير مع الفرنسيين وبالتالي دحض العديد من الشائعات التي طالته من قبل أعدائه.

إن نهاية المقاومة التي خاضها الأمير عبد القادر مدة سبع عشرة سنة هي سجل لمرحلة هامة من تاريخ الجزائر الحديث، ولئن فشل في إخراج المستعمر فإن مقاومته فتحت بابا لعشرات المقاومات الشعبية التي جاءت بعده صنعها شيوخ وفرسان حملوا أفكاره وساروا على خطاه الجهادية فكانوا بذلك خير خلف، ولا ينكر جهاد إلا جاحد وما هذه المذكرات سوى من قبيل وشهد شاهد من أهلها.

● قائمة المصادر والمراجع:

● المصادر:

- تشرشل ادريان بيروجير، مع الأمير عبد القادر (رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837/1838م)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، منشورات مركز البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، 2005.
- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- سكوت، مذكرات الكولونيل سكوت اثناء اقامته في زمالة الامير عبد القادر عام 1841، ترجمة: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

● المراجع:

- إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- الاشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- الواعر صبرينة، محاضرات تاريخ الجزائر 1830/1954م، ج 2، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، الجزائر، 2010.

الحماية في دولة الأمير على خلاف المسيحي لما يخرج إلى الأراضي المغربية.

- كفاءة الأمير تظهر إقراره للأمن، وتنفيذه للأحكام دون تردد، ومحاربتة لكل متمرّد أو رافض لحكمه فهو لم يتوان في إخضاع القبائل المناوئة.

- يستنتج أيضا وجود ظاهرة اللصوصية والسرقة والنهب الذي كانت تتمته بعض القبائل ولكن سرعان ما تتعرض للعقوبات ما إن تثبت عليها ذلك.

- محاربتة للرشوة والفساد والخيانة، فهو لا يتردد في معاقبة رؤساء القبيلة إذا ما تأكدت خيانتهم أو ممارستهم للرشوة.

- التنظيم العسكري المحكم للأمير عبد القادر وهو يضاهي التنظيم الأوربي.

- يعتبر الأمير الأمة البريطانية صديقة للشجعان والأحرار، ولكن الحكومة البريطانية لم تستطع مساعدته من أجل الحرية ولو أن أفرادا من البريطانيين يستطيعون ذلك.

- إن اتفاق الأمير مع فرنسا في 30 ماي 1837 معاهدة تافنة تم الاعتراف على أنه قائد عربي وحاكم على الجزائر.

- كان الأمير مصرا على تحرير الجزائر من الفرنسيين ورفض الصلح بعد معاهدة تافنة ما لم يتم الجلاء النهائي للفرنسيين وعدم اعترافه بالوجود الفرنسي رغم بعض المعاهدات وأنه صمم على محاربتها إلى الآخر.

- علاقة الأمير الحسنة مع السلطان المغربي عبد الرحمان عام 1841. أي أثناء رحلة الكاتب واستفادته من المساعدة المادية والأدبية، وهذا ما يظهر عمق العلاقات الأخوية بين المملكة المغربية ودولة الأمير آنذاك، لكن لسوء الحظ لم تدم طويلا بفعل تهديد فرنسا للمغرب.

- أكثر في هذه المذكرات من الوصف، فهو يصف المدن التي مر بها من تيلمسان وكدمت ومعسكر وزمالة الأمير وتازة الجزائرية ووجده وتازة (المغربية) وتطوان وفاس، بل ويعطي معلومات جغرافية وديموغرافية عن كل بلدة مما يدل على سعة اطلاعه واهتمامه بكل ما يمكن أن يقدم إضافة.

- شخصية الكولونيل "سكوت" تتميز بالموضوعية في نقل ما رآه من الأمير، على خلاف بعضا من الاوربيين الذين ينكرون الحقيقة رغم اقتناعهم بها باطنيا.

خلاصة:

مذكرات الكولونيل سكوت تعتبر مصدرا تاريخيا مهما سيما وأنها صادرة عن الآخر أي الأجانب، إذ سجل لنا العديد من

الفلسفة غير منشورة، إشراف: محمد عبد اللاوي، جامعة
وهران، الجزائر 2011.

- بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830.1962م،
ج1، (رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر)، ط2، دار
الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر، راند الكفاح الجزائري، ط3،
الجزائر، (د س).
- حمدي أحمد، جذور الخطاب الإيديولوجي الجزائري، دار القصبة
الجزائر 2001.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر
والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 156.157.
- قاموس شهداء ثورة التحرير الوطني لولاية البويرة 1954.
1962م، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة،
الجزائر، 2014.
- محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر، دار اليقظة العربية،
ط2، بيروت، 1964.
- ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل
الاستقلال 1830.1962، مطبعة القصبة، الجزائر.

• المقالات:

- بن سغري زبير. "صورة المجتمع المغاربي في رحلة الكولونيل
سكوت". مجلة: الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع
والتاريخ. العدد 12.2017.

• الأطروحات:

- بلغراس عبد الوهاب، "الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية
من خلال تجربة الأمير عبد القادر"، أطروحة دكتوراه في

7. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم
سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 78
79.

8. العربي إسماعيل، العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد
القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 68.
9. صبرينة الواعر، محاضرات تاريخ الجزائر 1830/1954 م، الجزء
الثاني، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 09
10.

10. تمتد من ناحية جبال جرجرة شرقا إلى قصر البخاري غربا، ارتبط
اسم البويرة في العصر الوسيط بشخص حمزة بن الحسن العلوي الذي
ينتهي نسبه عند علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، أسسها منتصف
القرن 09 الميلادي (850 م) في عهد الدولة الإدريسية، ثم تطورت
التسمية إلى سوق حمزة، إذ كانت حينها مركزا للمبادلات التجارية وعرفت
فيما بعد بسوق السبت الذي ما يزال ينشط حاليا، هذه البلدة لها
تسميات منها: أنها سميت بالبويرة لأنها تمتاز بخصوبة تربتها ولكنها كانت
بورا أي غير مستغلة، فاشتق الاسم من كلمة "بور" فهي "بوير"، و الاسم
مشتق من الامازيغية وهي "بير ايرا" تعني بئر الأسود، و حسب الرواية فإن
أسودا كانت تعيش في المنطقة وترتوي من العيون التي كانت منتشرة بها، و

الهوامش

1. زبير بن سغري. "صورة المجتمع المغاربي في رحلة الكولونيل سكوت"
مجلة : الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ. العدد 12. سنة
2017. ص 130.
2. سكوت، مذكرات الكولونيل سكوت اثناء اقامته في زمالة الامير عبد
القادر عام 1841، ترجمة: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع، الجزائر 1981، ص 14
3. سكوت، مصدر سابق، ص 19
4. نفسه، ص 6. 7.
5. محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل
الاستقلال 1830. 1962، مطبعة القصبة، الجزائر، ص 07.
6. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع،
الجزائر، 2002، ص 156. 157.

34. نفسه، ص 68-69
35. نفسه، ص 91
36. نفسه، ص 93
37. نفسه، ص 95
38. نفسه، ص 114
39. نفسه، ص 91
40. نفسه، ص 110
41. نفسه، ص 69
42. نفسه، ص 122
43. نفسه، ص 125
44. نفسه، ص 196
45. نفسه، ص 69
46. تشرشل، 1974، مصدر سابق، ص 156
47. سكوت، مصدر سابق، ص 68
48. نفسه، ص 93
49. تشرشل، 1974، مصدر سابق ص 155-156.
50. سكوت، مصدر سابق، ص 122-123
51. قرآن كريم، الآية 38 من سورة المائدة
52. تشرشل، 1974، مصدر سابق ص 155
53. الزمالة : فكرة ابتكرها الأمير، أنشأها بعد سقوط معظم مدنه وجعلها متنقلة حسب ما تقتضيه ظروف الحرب، وذلك لتفادي وقوعها في قبضة العدو، وهي عبارة عن خيام منسقة ومرتبطة تحتوي على مختلف المرافق العامة مثل المخزن والمحكمة والمستشفى والمسجد والمدرسة..الخ، أدرك الفرنسيون أهميتها فسعوا جهمهم في التعرف على مكانها، وسعوا إلى ذلك بتقديم الهدايا وأموال طائلة لمن يدلهم عليها حتى دلهم عليها أحد الخونة وهو عمر بن فراح العبادي بمنطقة عين طاقين بجبال عمور، فاستطاع ابن الملك "الدوق دومال" أن يفاجئها في 16 ماي 1843، وكانت تضم حوالي 50 ألف نسمة أغلهم نساء وأطفال المحاربين، ولم يكن بها سوى 500 محارب، بينما كان الأمير نفسه غائبا، فقد الأمير في هذه الحادثة خزينته وكتبه ووثائقه إضافة إلى الذخائر والمتونة والحيوانات وحوالي ثلاثة آلاف شخص بين قتل وأسير ينظر : محمد بن الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 428 وما بعدها.
54. سكوت، مصدر سابق، ص 145 و 147
55. نفسه، ص 158
56. نفسه، ص 167
57. تشرشل، 1974، مصدر سابق ص 156.
58. سكوت، مصدر سابق، ص 148.
59. نفسه، ص 163-164
60. نفسه، ص 146
61. نفسه، ص 153
62. نفسه، ص 66
63. نفسه، ص 86
64. نفسه، ص 87-88
- اسم البويرة هي جمع لبئر أي آبار وباللغة المحلية جمع "بئر" هو "بيورة" Bioura، فتحوّلت الكلمة إلى "بويرة" Bouira لسهولة اللفظ على العامة، وهناك رواية أخرى يقال: هناك رجلا حطوا رحالهم ببئر فوجدوا ولدا سألوه عن أبيه فأجابهم: "بوي راح" بالعامة، فسميت البويرة وهذه رواية ضعيفة لكنها شائعة. ينظر : قاموس شهداء ثورة التحرير الوطني لولاية البويرة 1954. 1962م، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2014، ص.ص 12. 13.
11. Jean Ganiage: Histoire contemporaine du Maghreb de 1830 a nos jours, édition fayard, 1994, p, 127.
12. يعي بوعزيز، الأمير عبد القادر، راند الكفاح الجزائري، ط3، الجزائر (بوعزيز، د س)، ص 113
13. محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر، دار اليقظة العربية، ط2، بيروت، 1964، ص 499
14. سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830. 1962 م، ج1، (رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر)، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 75.
15. أحمد حمدي، جذور الخطاب الإيديولوجي الجزائري، دار القصة الجزائر 2001، ص 79.
16. محمد بن الأمير عبد القادر، مصدر سابق، 1964، ص 237
17. العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص 124. 125.
18. سكوت، مصدر سابق، ص 125-126
19. بلغراس، عبد الوهاب، "الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر"، أطروحة دكتوراه في الفلسفة غير منشورة، إشراف: محمد عبد اللاوي، جامعة وهران، الجزائر 2011، ص 208
20. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 156.
21. سكوت، مصدر سابق، ص 154
22. نفسه، ص 144-145
23. ادريان بيربروجير، مع الأمير عبد القادر (رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837/1838م)، ترجمة وتعليق : أبو القاسم سعد الله، منشورات مركز البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، 2005، ص.ص 98. 100.
24. تشرشل، مصدر سابق، 1974، ص 156.
25. سكوت، مصدر سابق، ص 171.
26. نفسه، ص 168.
27. تشرشل، 1974، مصدر سابق، ص 156.
28. بروجيير، مصدر سابق، ص 98-100.
29. سكوت، مصدر سابق، ص 158
30. نفسه، ص 168
31. تشرشل، 1974، ص 148.
32. سكوت، مصدر سابق، ص 140-141.
33. نفسه، ص 170.

65. نفسه، ص ص 83-84 و 85
66. نفسه، ص 90
67. نفسه، ص 140
68. نفسه، ص 140.
69. نفسه، ص 98.
70. نفسه، ص 90.
71. بروجير، 2005، مصدر سابق، ص ص 85-87
72. مصطفى الاشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 117.
73. سكوت، مصدر سابق، ص ص 118-119.
74. محمد ابن عبد القادر،، مصدر سابق، ص 542
75. سكوت، مصدر سابق، ص 154.
76. نفسه، ص ص 28-29